

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

برنامج بيت المسلم – الحلقة : 23 - التربية الاجتماعية3 – آداب الاستئذان والمجالس والحديث والمزاح.

28-05-2019

مقدمة :

الدكتور بلال:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، يَا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ كَثِيراً طَيِّباً مُّبَارَكاً فِيهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْخَلْقِ الْعَظِیْمِ، وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أخوتي الأكارم، أخواتي الكريمات؛ أينما كنتم بتحية الإسلام نحبيكم، وتحية الإسلام السلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحن معاً في حلقة جديدة من برنامجنا: "بيت المسلم" ندخل الى بيت المسلم بمعية شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي، السلام عليكم سيدي.

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ونفع الله بكم.

الدكتور بلال:

ونفع بكم سيدي، شيخنا الفاضل ما زلنا في التربية الاجتماعية في العلاقات البينية، الطفل في البيت من أهم آدابه أن يتعلم أدب الاستئذان لاسيما على والده ووالدته في غرفهم، والله تعالى لأهمية هذا الأمر ذكره في كتابه فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾

[سورة النور: 58]

ما أهمية الاستئذان؟

أهمية الاستئذان :

الدكتور راتب :

أنت ذكرت لقطة دقيقة جداً، أن يأتي هذا الأدب في القرآن، قد يأتي في السنة، وقد يقول أحدهم: هذا الحديث ضعيف، أما يأتي في آية قرآنية فمعنى ذلك أن الأمر خطير جداً، حينما يأتي الحكم الشرعي في القرآن أي هذا أمر مؤكد أكثر من غيره بكثير، يبدو أن الطفل بريء، و هناك علاقات حميمة بين الزوجين، هذه العلاقات الطفل بعيد عنها لعشرين عاماً قادمًا، فإذا رآها هناك مشكلة كبيرة، وأكثر الانحرافات المبكرة بسبب التقصير بهذا الحكم، أكثر الانحرافات المبكرة بسبب هذا الحكم الذي قصر الناس في تطبيقه.

الآن مثلاً - وهي مشكلة كبيرة جداً- أنا مضطر أن أقول كلاماً آخر: هذه الشاشة ما لم تضبط مشكلة كبيرة، أنا أقول كلمة لطيفة: كلما اتسعت الصحون على السطوح، ألفا قناة، ضاقت صحون المائدة، يقل الرزق، وكلما رخص لحم النساء، كل مفاتها في الطريق، غلا لحم الضأن، الثانية، الثالثة: وكلما قلّ ماء الحياء قلّ ماء السماء، فهناك عقاب جماعي،



عندما أنا أسكت يوجد عقاب جماعي، لذلك لا بد من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

أنا أضرب مثلاً بسيطاً: عم جاءت بنت أخيه في العيد، بثياب متفلتة، أثنى على جمالها، ولم يتكلم كلمة واحدة في تفلتها من منهج الله، هذا الخطأ سيصل إليه.

كلما سكتنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتسعت دائرة الباطل، وضاقت دائرة الحق. الدكتور بلال:

إذاً سيدي، الاستئذان مطلوب، ذكرت الآية المرات الثلاثة:

﴿ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾

[سورة النور: 58]

الدكتور راتب :

يوجد ثلاثة أوقات مظنة علاقة حميمة بين الزوجين، مظنة، فهذا الوقت، أو الأوقات الثلاث.

الدكتور بلال:

أو تبديل ملابس.

2 آداب الاستئذان والمجالس والحديث والمزاح.

الدكتور راتب :

لا ينبغي أن يكون الدخول بلا استئذان.

الدكتور بلال:

وهذا يتعلمه الطفل بشكل واضح، من اللطائف سيدي أن يوضع ذلك مثلاً على لوحة في البيت، لا تدخل قبل الاستئذان، أي يعلمه هذا الأمر.

الدكتور راتب :

قال له: ما هذا الأدب! قال: أدبني ربي، هذا من أدب الله عز وجل لنا.

الدكتور بلال:

أيضاً سيدي من التربية الاجتماعية أن نربي أبناءنا على آداب المجلس، يجلس الناس في مجالسهم سواء في البيت، أو خارج البيت، فمن آداب المجالس المصافحة.

((لا يَنْتَجِي اثنان دون صاحبهما، فإِنْ ذَلِكَ يُخْزِنُهُ))

[متفق عليه عن عبد الله بن مسعود]

آداب المجالس :

1 - المصافحة و عدم التناجي بين اثنين إن كانوا ثلاثة :

الدكتور راتب :

جلسة، حديث بين اثنين فقط، قد يتوهم الآخر الحديث عليه، إن ذلك يحزنه ما دام بجلسة الكلام فيها مشترك.

الدكتور بلال:

أيضاً من آداب المجالس، أن يجلس حيث انتهى به المجلس، وهذا ورد في السنة.

2 - أن يجلس الشخص حيث انتهى به المجلس :

الدكتور راتب :

نظام عام، جلس الناس، أين انتهى بك المجلس تجلس.

الدكتور بلال:

ونعلم الطفل ذلك ألا يتقدم على الناس.

أيضاً من آداب المجالس سيدي، وكلهم أحاديث صحيحة:

3 آداب الاستئذان والمجالس والحديث والمزاح.

((لا يحلُّ لرجل أن يفَرِّقَ بين اثنين إلا بإذنهما))

[أبو داود عن عمرو بن شعيب رحمه الله]

لا يدخل بين اثنين.

أيضاً من آداب المجالس:

((أنزلوا الناس منازلهم))

[أبو داود عن عائشة رضي الله عنها]

ما معنى ذلك؟

3 - عدم الدخول بين اثنين و أن ينزل الناس منازلهم :

الدكتور راتب :



جاء رجل من أهل العلم يُقدم في مجلس يليق بعلمه مثلاً، وإن كان العالم مكانه ينتهي حينما ينتهي المجلس، هذا أدب العالم، أما أدب المتعلم فأن يضعه في المكان الآخر.

الدكتور بلال:

((أنزلوا الناس منازلهم))

[أبو داود عن عائشة رضي الله عنها]

كل شخص أحق بمكانه في المجلس

أيضاً:

((إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحقُّ به))

[مسلم، وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه]

أي لا يؤخذ مكانه، هذا بين الأطفال مهم جداً، يقع هذا الأمر في البيوت، هذا الأدب مهم، يقوم الأخ ثم يعود، انتهى أنت قمت من مقامك.

4 - الرجل أحق بمجلسه إن قام ثم رجع إليه :

الدكتور راتب :

الطفل يتعلم من توجيه آبائه، آباءه الأم والأب.

الدكتور بلال:

4 آداب الاستئذان والمجالس والحديث والمزاح.

أيضاً سيدي، من آداب المجلس: الاستئذان قبل الخروج، نحن في مجلس نعلم الطفل ألا يخرج قبل أن يستأذن.

5 - الاستئذان قبل الخروج :

الدكتور راتب :

إلا بإذن، طبعاً ترك المجلس له معنى آخر، أحياناً ألاحظ ملاحظة أن إنساناً يحضر درس علم، يمضي خمس دقائق ويمشي، هذه لها معنى لا يليق، أنت حر ألا تحضر أصلاً أما وقد حضرت فالدرس ربع ساعة كله، يقوم بعد خمس دقائق، وكأن هذا القيام دليل أن الدرس لم يعجبه، هذا غلط، هو يختار، هو يختار أن يأتي أو لا يأتي أصلاً، أو أن يستمع أو ألا يستمع، أما قطع الخروج قبل الوقت المناسب ففيه إشكال.

الدكتور بلال:

أيضاً سيدي بالاستئذان بالمجلس قال صلى الله عليه وسلم:

((إنما جعل الاستئذان لغض البصر))

هذه فائدة أخرى.

6 - غض البصر :

الدكتور راتب :

شخص عنده بيت، أجلس الضيف بمكان، لأن المكان الآخر مقابله نافذة، والنافذة مطلة على المرر، عندما قال له: تفضل اجلس هنا يوجد غاية كبيرة، هنا أمامه حائط، هناك أمامه نافذة، وأمام النافذة يوجد ممر إجباري لزوجته، فإذا كان صاحب البيت أعطاك توجيهاً لا تناقشه كثيراً، أينما أمرك أن تجلس اجلس.

الدكتور بلال:

سيدي، أيضاً من التربية الاجتماعية: آداب الحديث، أن نعلم الطفل آداب الحديث مثلاً ألا يقاطع.

آداب الحديث :

2 - عدم المقاطعة :

الدكتور راتب :

الإنسان يتكلم، اسمح له أن يتم كلامه، المقاطعة سوء أدب، هذه المقاطعة فيها تجاوز حدود، المؤمن يلزم الأدب.

قال له: يا بني نحن إلى أدبك أحوج منا إلى علمك.



الحقيقة النص الدقيق: أدبني ربي فأحسن تأديبي، ونحن نرى أن الأدب مقدم على العلم، والأدب يجلب العلم، وسوء الأدب يزهد العالم في التعليم.
الدكتور بلال:

أيضاً سيدي، التمهّل في الكلام، بحيث يتضح كلامه.
2 - التمهّل في الكلام :

الدكتور راتب :

الكلام كلما كان بهدوء وببطء يستوعب، فإذا كان سريعاً لا يستوعب، فالعبرة لا أن أتكلم، بل أن أجعل كلامي مستوعباً عند الآخرين، فالبطء في الكلام مهم جداً، أو النبرة الواضحة، أو استخدام الكلمات الفصيحة، يوجد كلمات عامية، هذه معلقة ببلد معين، ببيئة معينة، بمكان معين، بزمان معين.
الدكتور بلال:

أيضاً سيدي- وهذا أمر مهم جداً- أن نخاطب الناس بما يفهمون، خاطب الناس على قدر عقولهم.
3 - مخاطبة الناس بما يفهمون :

الدكتور راتب :

الحديث كأنني فيما أذكره:

((أُحِبُّونَ أَنْ يُكذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟))

[البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه]

خاطبوا الناس بحسب ما يعلمون، حديث لم ينتشر بعد، إن ذكره في مجلس علم هناك من ينكره عليه، انتظر قليلاً حتى يكون هذا الشيء معروفاً وواضحاً.

6 آداب الاستئذان والمجالس والحديث والمزاح.

الدكتور بلال:

أيضاً سيدي الطفل يحب المزاح، والكبير يحب المزاح، والمزاح له آداب، ما آداب المزاح؟

آداب المزاح :

1 - ألا يمس شخصاً ولا طائفة ولا فئة :

الدكتور راتب :

أولاً: ألا يمس المزاح شخصاً، ولا وظيفة، ولا فئة، ولا طائفة، ولا جانباً من جوانب المجتمع، المزاح الحقيقية مسموح به، يمكن أن تختار المزاح من ألف موضوع غير مقبول، هذا المزاح يمس طائفة معينة، يمس الفقراء، يمس الأغنياء، يمس أصحاب الحرفة، لا يصح، أنا أقول: المزاح أن تختار واحدة من مئة، هذه تمس حرفة معينة، تمس الفقراء، تمس



الأغنياء، تمس العلماء، المزاح يؤدي إلى مشكلة كبيرة جداً، أما تختار مزاحاً لا يمس فئة ولا طائفة فهذا ليس سهلاً، فأنا أقول: إذا أراد شخص أن يمزح فالمزاح مسموح به، لكن يسجل أنواع المزاح الذي يحقق هذه الشروط.

الدكتور بلال:

أيضاً ولا يكثر منه، أي له حد.

2 - ألا يكثر منه :

الدكتور راتب :

إذا أكثر منه ذهب هيبته، من كثر مزاحه قلت هيبته.

الدكتور بلال:

وإذا لم يمزح أبداً تجهم في بيته.

الدكتور بلال:

صار في مشكلة كبيرة.

الدكتور راتب :

أجمل شيء:

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

[سورة الرحمن: 78]

أن تمسك العصا من الوسط، إذا كان هناك قسوة بالغة وجد النفور، وإذا كان هناك بساطة بالغة كان التفلت، يجب الآخر أن يخافك بقدر ما يحبك.

الدكتور بلال:

هذه للأب والمعلم.

الدكتور راتب :

أو أن يحبك بقدر ما يخافك.

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

[سورة الرحمن: 78]

الدكتور بلال:

ذي الجلال تعبير عن الخوف؟

الدكتور راتب :

الخوف والتعظيم.

الدكتور بلال:

والإكرام؛ الحب.

الدكتور راتب :



إكرام، إكرام، إكرام، سبيللة، تعظيم، تعظيم، تعظيم،
تعظيم، خوف، هذه بطولية، والحقيقة الله عز
وجل عظيم، ومربّ، يعامل عبده معاملة إذا هو
أهمل الأدب يأتي الحجب، يُحجب، إذا خوفه
زاد عن حده يأتي العطاء، وهذا موقف الأب
والمربي، أن يحبك بقدر ما يخافك، أو أن
يخافك بقدر ما يحبك.

8 آداب الاستئذان والمجالس والحديث والمزاح.

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

[سورة الرحمن: 78]

هذه قضية صعبة ليست سهلة، أن يحبك فقط يوجد تساهل، أن يخافك فقط يوجد تجهم، أما أن يحبك بقدر ما يخافك فتحتاج إلى خبرة عالية جداً، وإلى دقة بالغة.

الدكتور بلال:

إذاً الاعتدال في المزاح، وأن يختار المزاح لا يمس أحداً.

الدكتور راتب :

لا يمس طائفة، ولا جماعة، ولا فقراء، ولا أغنياء، ولا أي شيء.

الدكتور بلال:

مزاح عام، لا يخصص.

أيضاً سيدي أحياناً هناك أنواع مزاح كما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ترويع المسلم.

((لا يحلُّ لمسلم أن يروِّعَ مسلماً))

[أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله]

3 - الابتعاد عن ترويع المسلم :

الدكتور راتب :

أحياناً يوجد خبر يسبب جلطة، احترق مطلق، قد يموت فوراً، هناك أخبار نقلت مزاحاً سببت موت إنسان.

عندنا عصب يسمونه العصب الحائر، هذا بين القلب وبين المعدة، فإذا كان هناك شيء غير معقول يتوقف القلب.

الدكتور بلال:

أيضاً ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الكذب في المزاح، الذي ذكرتموه:

((ويل للذي يُحدِّثُ بالحديثِ ليضحكَ به القوم، فيكذبُ، ويل له، ويل له))

[أبو داود والترمذي عن بهز بن حكيم رحمه الله]

4 - الابتعاد عن الكذب في المزاح :

الدكتور راتب :

الأهداف النبيلة لا بد لها من وسائل نبيلة، لا يوجد هدف نبيل بوسيلة غير نبيلة، هذه قاعدة أساسية في التعامل، ما دام هدفي نبيلاً، لا يوجد كذب، لا يوجد مزاح، أختار لهذا الهدف النبيل وسيلة نبيلة.

خاتمة و توديع :

الدكتور بلال:

جزاكم الله خيراً سيدي، وأحسن الله إليكم.

أخوتي الأكارم، أخواتي الكريمات؛ طاب هذا اللقاء بحضوركم، وقبل ذلك طاب بتوجيهات شيخنا المباركة، أسأل الله تعالى أن نلتقيكم دائماً وأنتم في أحسن حال، مع الله ومع خلقه.

إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته